

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

# الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّن

# الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی آلِ یَاسِیْنَ، سِیْدِیْ یَا بَقِیَّةَ اللّٰهِ  
مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقدَكَ وَمَا الَّذِیْ فَقدَ مَنْ وَجَدَكَ  
یَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ

## الحلقة السادسة عشر

### الوصال / الجزء الثاني

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أولياءه أنصاره مُحبّيه مُنتظريه سلامٌ عليكم، وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا ولطاعته ومحبته ومودته والتسليم لأمره والانقياد لإرادته صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة السادسة بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيّ زُبْدَةُ المَلَقَات، العنوان السادس من عناوين صحائف هذا الملف: الوصال.

الوصال حديثٌ في أجواء وصال الإمام صلوات الله عليه مع شيعته ووصال شيعته معه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأجداده الأَطْيَبِينَ الأَطْهَرِينَ، سؤالٌ من جمع من الإخوة والأخوات من محبي أهل البيت حول القصة التي قرأتها من كتاب الغيبة الكبرى للسيد الشهيد مُحَمَّد الصدر رضوان الله تعالى عليه وهو الجزء الثاني من موسوعة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه صفحة: 133 من الغيبة الكبرى، الحادثة كما نقلتها بهذا السند:

السيد مُحَمَّد الصدر يروي عن السيد مُحَمَّد باقر الصدر يروي عن السيد الخوئي عن رجل وثقه السيد الخوئي يعرفه وقال بأنه من الإيمان والورع على حد عظيم كما قال السيد مُحَمَّد الصدر: السيد الخوئي يروي عن أحد المؤمنين يسميه ويوثقه ويصفه بأنه من الإيمان والورع على حد عظيم وهو صاحب القصة - يعني الحادثة وقعت معه، أعيد قراءة الحادثة حتى تتضح الصورة أكثر، السيد مُحَمَّد الصدر يقول: وحيث أنها - يعني هذه الواقعة غير موجودة في المصادر - فيحسن في هذا الصدد إعطاء نبذة كافية عنها، كان هذا الرجل في أحد الأيام عصراً في مسجد الكوفة وبينما هو يمشي محاذياً لغرفة المنتشرة في حائط سوره رأى في أيوان كائن أمام أحد الغرف فراشاً مفروشاً وقد استلقى عليه شخصٌ مهيبٌ جليل وجلس بإزائه رجلٌ آخر، قال فتعجبتُ من وجودهما وسألت الرجل الجالس عن هذا المستلقي فأجاب: سيد العالم، قال: فاستهونتُ بجوابه وحسبتُ أنه يريد كونه سيداً عالمياً لأن العامة هناك ينطقون العالم بفتح الألف واللام، ينطقون، لأن العامة هناك ينطقون العالم بفتح اللام - مكتوب هنا بفتح الألف

واللام اشتباهاً هنا خطأ مطبعي يبدو - ثم إن هذا الرجل مضى للوضوء والاشتغال بصلاة المغرب والعشاء والتهجد في محراب أمير المؤمنين عليه السلام حتى أجهدهُ التعب والنَّعس فاستلقى ونام، وحينما استيقظ وجدَ المسجد مضيئاً يقول: حتى أُنِي أستطيع أن أقرأ الكتابة القرآنية المنقوشة في الطرف الآخر من المسجد فظننتُ أن الفجر قد بزغ بل مضى بعد الفجر زمانٌ غير قليل وإني تأخرتُ في النوم زائداً عن المعتاد، فخرجتُ إلى الوضوء فوجدتُ في الدكة التي في وسط المسجد جماعة مُقامة للصلاة يؤمها سيدُ العالمم ويأتمُّ به أناسٌ كثيرون بأزياء مختلفة وجنسيات متعددة بما فيهم ذاك الرجل الذي رأيتُهُ جالساً إلى جنبه في عصر اليوم الماضي، فعجبتُ من وجود هؤلاء في المسجد على خلاف العادة ثم أُنِي أسبغت الوضوء والتحقتُ بالجماعة وصليت الصبح معهم ركعتين وحين انتهت الصلاة قام ذلك الرجل المُشار إليه وتقدم إلى إمام الجماعة سيد العالمم وسأله عني قائلاً هل نأخذ هذا الرجل معنا، فأجاب سيد العالمم: كلا فإن عليه تمحيصين لا بُد أن يمر بهما، وفُجأةً اختفى هذا الجمع وساد المسجد ظلامٌ الليل وإذا بالفجر لم ييزغ بعد بل بقي إليه زمانٌ ليس بالقليل.

هذه تمام القصة بنصها التي ذكرها السيد محمَّد الصدر رضوان الله تعالى عليه في كتابه الغيبة الكبرى، وهي قصة واضحة من جهتين: من جهة قوة سند القصة، سندٌ ذهبي، السيد محمَّد الصدر عن السيد محمَّد باقر الصدر عن السيد الخوئي عن رجل يصفه السيد الخوئي بأنه على حد عظيم وعلى حد كبير من الإيمان والورع وقد سَمَّاهُ إلا أن السيد محمَّد الصدر لم يذكر الاسم، ربما السيد محمَّد باقر الصدر لم يذكر الاسم له ولذلك ما سماه، القصة نقلتها كما هي.

السؤال من جمع من الإخوة والأخوات يطلبون تفصيلاً أكثر عن هذه القصة، التفصيل الأكثر عن هذه القصة أنا عندي بعض المعلومات لكنني ما تطرقتُ إليها حول هذا الموضوع لأنني أردتُ أن أقرأ النص الموجود في كتاب السيد محمَّد الصدر وبالسند الذي ذكره، إلا أن هناك تفاصيل أنا على علم بها من جهات ومصادر أخرى، الشخص الذي حدثت معه هذه الحادثة والسؤال هنا عن اسمه يسألون من هو؟ الشخص الذي حدثت معه هذه الحادثة هو الشيخ محمَّد الكوفي، صحيح هنا ما مذكور في كتاب السيد محمَّد الصدر لكن هناك جهات ومصادر أخرى أنا على إطلاع بخصوصها ذكرت بأن الشخص الذي نقل عنه السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه هو الشيخ محمَّد الكوفي الششتري وهذه القصة حدثت معه أيام شبابه وبحسب ما أعلم أن القصة هكذا حدثت:

هو ذهب إلى مسجد الكوفة في شهر رمضان في ليالي شهر رمضان وبالضبط ذهب ليلة 18 استعداداً لليلي القدر، أراد أن يكون ليلة 19 وليلة 20 و 21 هناك في مسجد الكوفة في محراب أمير المؤمنين للعبادة وتذكر مصاب سيد الأوصياء، فهذا الرجل شيخ محمد الششتري الكوفي ذهب إلى مسجد الكوفة وبحسب ما يُنقل عنه بأنه كان يجلس في محراب الأمير يتذكر مصاب سيد الأوصياء وكان يقرأ المصيبة فيما بينه وبين نفسه، ليلة 19 بعد أن صلى صلاة المغرب والعشاء أفطر كان يحمل معه فطور، طعام الفطور الذي كان معه كان مقدار من الخبز والخيار، يقول بعد أن أكلت طعام فطوري والظلام خيم على المسجد ما كان هناك إنارة في المسجد، لأن هذه الحادثة حدثت في زمان شبابه، هذه الحادثة حدثت في حدود سنة: 1335 للهجرة، هناك حوادث كثيرة حدثت بعد ذلك لكنني ذكرت هذه الحادثة لأنها بسند المشاهدين يثقون به لهذا السبب، ولأنها موجودة في كتاب موجود بين أيدي المشاهدين وإلا هناك حوادث كثيرة حدثت بعد هذه الحادثة، هذه الحادثة حدثت في سنة: 1335، وربما شيئاً أكثر من ذلك 1340 وسمعتها السيد الخوئي في أيام شبابه من هذا الرجل، والمسجد كان بنائه يختلف عن البناء الحالي كان هناك غرف وإيوانات في المسجد، يقول اتجهت إلى الجانب الشرقي من المسجد بعد أن تناولت طعام الفطور، فأمام أحد الإيوانات كان هناك فراش والمكان مضيء وكأنه نهار وكان هناك رجل مستلقي شبه نائم كان نائماً وقد تغطى بعباءته ورجل يجلس إلى جانبه وهو يرتدي لباس رجال الدين، كان يرتدي العمامة اللباس المعروف الذي يلبسه علماء الدين وطلبة العلم الديني في النجف.

تعجبت من وجود هذا المنظر في المسجد فجننت فسلمت، فردّ السلام عَلَيَّ هذا الرجل الجالس الذي كان جالساً بجانب ذلك المستلقي وقال لي: تفضل بالجلوس، فجلست فلمّا جلست سألتني عن أحوالي ثم بدأ يسألني عن أحوال علماء النجف فلان فلان وأنا أخبره، سألتني عدة مرات عن عدة أشخاص يقول هذا الرجل النائم المستلقي تكلم معه بكلمة قصيرة لم أسمعها بالضبط ماذا قال له على أثر هذه الكلمة، هذا الرجل الجالس سكت وما تكلم بعد ذلك ما سألتني عن شيء وكأنه نهار أن يسأل أو شيء من هذا القبيل، بعد ذلك أخذني الفضول فسألت هذا الرجل فقلت: من هذا النائم من هذا المستلقي؟ قال لي: سيد العالم، يقول هالني الجواب، سيد العالم كيف!! فقلت في نفسي فيما بيني وبين نفسي قلت سيد العالم هو صاحب الزمان هذا سيد عالم وليس سيد العالم، هذا الكلام فيما بيني

وبين نفسي، يقول هذا الرجل الجالس قال لي: هذا سيدُ العالم وليس سيد عالم، فسكت وبتُّ متحيراً كيف عرف ماذا دار في نفسي لكنني لا أدري هذا الكلام المحير وهذا المنظر المحير في مسجد الكوفة وهو على خلاف العادة، المكان منير وهو بطبيعته مُظلم هؤلاء الناس الذين رأيتهم وما رأيتهم من قبل وأنا في هذا الحال الرجل الجالس طلب ماءً كأنه قال آتونا بماء، يقول فجاء أحدهم يحملُ قدحاً فشرب وبقيت بقية في القدح قال لي تشربها؟ قلت لا لستُ عطشاناً فأعطاها لهذا الرجل الذي جاء لهذا الشاب، يقول هذا الشاب أخذ القدح مشى خطوات وغاب عن بصري فجاءةً لا أدري كيف غاب، ما بين حيرتي وما بين رغبتني للذهاب إلى المحراب محراب الأمير لأنتفع من وقت هذه الليلة قمت فسألني إلى أين أنت ذاهب؟ قلتُ: إني ذاهب إلى المحراب فقال أذهب توكل على الله ودعا لي بالتوفيق هذا الرجل الجالس، ذهبْتُ إلى المحراب صليْتُ ركعات أخذني النعاس نمت ثم استيقظت، استيقظت وإذا أرى المسجد بكامله منير مشرق توقعت أن وقت الفجر قد مضى عليه شيءٌ كثير، فلمت نفسي على ذلك كيف أن وقت الفجر قد فاتني وتكاد الشمس أن تشرق، لَمَّا خرجت إلى باحة المسجد وجدت هناك أناساً كثيرين، وجدت صلاة جماعة تكاد أن تبدأ، فراش وهناك صفان وأناس كثيرون والذي كان يتهيأ لصلاة الجماعة لإمامتها هو سيدُ العالم، أسرعْتُ بالوضوء ووقفت مع هؤلاء المصلين وسمعتُ من أحدهم يقول لسيد العالم: هل نأخذ هذا الشاب معنا؟

قال: لا هذا الشاب لا بُد أن يمر عليه تمحيصان، تمحيص سيصبيه حينما يبلغ الأربعين والتمحيص الثاني سيصبيه حينما يبلغ السبعين، يقول بعد ذلك أحسست بحاجة للذهاب إلى بيت الوضوء إلى الميضات، فخرجت من المسجد لأجدد وضوئي لَمَّا رجعت وجدتُ الظلام قد حلَّ في كل أنحاء المسجد ولا من جماعة ولا من أحد، حينئذ التفت إلى أن الرجل الذي وقفْتُ أصلي خلفه هذا الرجل الذي قيل لي بأنه سيد العالم هو الإمام الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، قطعاً مثل هذه الأحداث حينما تُنقل في بعض الأحيان صاحب الحادثة قد لا يحدث بكل التفاصيل قد يحدث بها بنحو إجمالي وقد يخفي بعض المعلومات ويحدث شخصاً آخر بتفاصيل أكثر وهذه قضية طبيعية، وهذا الرجل الشيخ محمد الششتري الكوفي يبدو لي هو نفسه الشخص الذي نقل إلى السيد أبو الحسن الأصفهاني، هناك رسالة يعرفها المطلعون على أحوال العلماء وعلى أسرار عصر الغيبة أن السيد أبو الحسن الأصفهاني تلقى رسالة من الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه قبل أن يتصدى للمرجعية والذي نقل له هذه الرسالة، ورسالة



كانت فيها تعليمات إجمالية كيف يتصدى السيد أبو الحسن الأصفهاني، الذي نقل هذه الرسالة هو هذا الشيخ، الشيخ محمد الششتري الكوفي رضوان الله تعالى عليه، هناك تفاصيل أخرى تتعلق بهذا الموضوع ربما في برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين أتحدث في مثل هذه المضامين قد أتناول مطالب أخرى تتعلق بهذا الموضوع، لكنني أكتفي بهذه العجالة نزولاً عند رغبة جمع من إخواني وأخواتي من محبي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

حديثنا في الوصال وكان آخر الكلام في رسائل الناحية المقدسة إلى شيخنا أبي عبد الله المفيد رضوان الله تعالى عليه، وكنت قد تلوت جانباً منها بحسب رواية شيخنا الطبرسي في كتابه الاحتجاج في الجزء الثاني. من الرسالة الأولى تلوت على مسامعكم: **إِنَّا نَحِيظُ عِلْمًا بِأَنْبَاءِكُمْ وَلَا يَعْزِبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَمَعْرِفَتِنَا بِالذَّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ - لِمَاذَا؟ - مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ -** وتكلمت عن هذه القضية أن عملية نبذ العهد المأخوذ هي عملية التوجه إلى الدائرة التي لا يريد إمامنا أن نتوجه إليها إلى دائرة المخالفين - **إِنَّا غَيْرُ مَهْمَلِينَ لِمَرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لَذِكْرِكُمْ -** نحن يا ابن رسول الله نحن المهملون لمراعاتك والناسون لذكرك - **وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّأْوَاءُ وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَظَاهِرُونَ -** ناصروننا - **عَلَى انْتِيَاشِكُمْ -** تخليصكم - **مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنْفَتَ عَلَيْكُمْ -** قُرب وقوعها، أنفت عليكم قُرب أظلتكم هذه الفتنة وصلتكم، أظلتكم من الظلال وليس أضلتكم من الضلال - **مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنْفَتَ عَلَيْكُمْ -** إلى أن يقول صلوات الله عليه في الرسالة الأولى إلى شيخنا المفيد: **فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا -** ما هو أقرب شيء يقربنا إليهم؟ التمسك بأذيال الكتاب والعترة هو هذا الذي يقربنا إليهم - **فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا وَيَتَجَنَّبُ مَا يُدْنِيهِ مِنْ كِرَاهَتِنَا وَسَخَطِنَا -** وأكثر شيء يسخطه الأئمة أن نعطي ظهورنا لهم وأن نذهب نبحت في المزابل والقمامات - **وَيَتَجَنَّبُ مَا يُدْنِيهِ مِنْ كِرَاهَتِنَا وَسَخَطِنَا فَإِنَّ أَمْرَنَا بُعْتَةٌ فُجَاءَةٌ حِينَ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبَةٌ وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدْمٌ عَلَى حُوبَةٍ -** الحوبة هي المعصية - **وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدْمٌ عَلَى حُوبَةٍ** والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

في الرسالة الثانية تأكيد على نفس المضامين السابقة لأن هذه هي القضية المشكلة الكبيرة في حياة

الشيعة، الرسالة الثانية: ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم - أي عهد هذا؟! هل هو عهد إقامة الصلاة أو الصيام، هذا العهد هو عهد الإمامة، وأول فقرات هذا العهد البراءة من أعدائهم ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ﴾ البراءة وأهم ما في البراءة هي البراءة الفكرية والعقائدية، أن تكون القلوب والعقول نقية وطاهرة بريئة، البريء هو النظيف، أن تكون القلوب والعقول بريئة نقية من فكر المخالفين - ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا - وهذا الكتاب أيضاً يشرح ما جاء في التوقيع الذي وصل إلى علي بن مُحَمَّد السَّمَرِي، هذا التوقيع كان في سنة: 412 للهجرة وهذه توقيعات بين العلماء معروفة، سيقول لكم من يقول بأن هذه التوقيعات وهذه الرسائل ضعيفة السند وأمثال هذه الترهات هذه الترهات نحن نعرفها، هذه التوقيعات معروفة بين علماء الحديث ومُتَسَالِمَةٌ عند كل الذين ترجموا للشيخ المفيد - ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته - هذه الرسالة سنة: 412 للهجرة، والتوقيع الأخير الذي قال فيه الإمام صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة قبل ظهور السفيناني والصيحة ومن يدعي ذلك فهو كذابٌ مفترى. وتحدثت يوم أمس في هذا الموضوع، هذا التوقيع أيضاً يمكن أن يكون مفتاحاً لفهم ذلك التوقيع:

ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا وَلِتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا - كما في ذلك التوقيع وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة هنا مذكور نفس الكلمة المشاهدة، حديث أهل البيت واحد يشدُّ بعضه بعضاً - وَلِتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَصَدَقَهَا مِنْهُمْ بِنَا فَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نَوْتِرُهُ مِنْهُمْ - وقطعاً أول الأشياء التي يكرهها الإمام أن شيعته يكرعون من العيون الكدرة هذه أول الأشياء التي يكرهها - ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا وَلِتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا - على أي شيء؟ - على حق المعرفة - الميزان هو المعرفة والمعرفة لا تتحقق إلا بالبراءة ولا تتحقق إلا بأخذ المعرفة من العيون الصافية من عين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - على حق المعرفة وصدقها منهم بنا - أن تكون معرفة حقة وصادقة، كيف تكون معرفة حقة وصادقة إذا كنا نكرع من المخالفين ونأخذ من المخالفين،

المعرفة الحقة والصادقة هي التي لا تصدر إلا من أولئك القوم الذين نخطبهم: **كَلَامُكُمْ نُورٌ** - كما في الزيارة الجامعة الكبيرة - **ولتَعْجَلتْ لهم السعادة بِمُشَاهَدَتِنَا على حقِّ المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصلُّ بنا مما نكرههُ ولا نُؤثرهُ منهم واللهُ المُستعان وهو حَسْبُنَا ونعمَ الوكيل وصلاتهُ على سيدنا البشير النذير مُحَمَّد وآله الطاهرينَ وسلم** - هذا الكتاب سنة: 412 للهجرة والكتاب الذي وصل إلى علي بن مُحَمَّد السَّمَرِي كان سنة: 329 للهجرة وهذا الكتاب 412، يعني عندنا 71 إلى 400 مع 12 بعد ثلاثة وثمانين سنة هذا الكتاب صدرَ من الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه.

**تواصل الإمام صلوات الله عليه مع شيعته يتخذ نحوين:**

هناك التواصل أو الوصال الجلي.

وهناك الوصال أو التواصل الخفي.

هذه من مصاديق التواصل الجلي، أمّا التواصل الخفي فذلك هو التسديدُ عن بُعد، الإرشادُ عن بُعد وهذه المعاني واضحة لمن أراد أن ينقب في تاريخ الغيبة الكبرى، الشيخ المفيد هناك حادثة معروفة يعرفها الذين أَرخُوا للعلماء الذين كتبوا التراجم المفصلة لعلماء الشيعة، الشيخ المفيد أيام مرجعيته في يوم من الأيام جاءه رجلٌ أعرابي من أعراب الشيعة من الشيعة سأل الشيخ: يا شيخ عندنا امرأة حامل وقد ماتت وهي الآن مطروحة على الأرض، لا ندري هل ندفنها أم نفتح بطنها فإننا نحس بأن الوليد في بطنها حي نشعر بهذا فماذا نصنع أيها الشيخ المفيد؟ امرأة ماتت وفي بطنها جنينٌ حي، الشيخ المفيد قال له: لا تفتحوا بطنها ادفنوا المرأة كما هي، هذا ما وصل إليه ذهنه، خرج هذا الرجل، قبل أن يصل إلى بيته إلى المكان الذي فيه هذه المرأة، وإذا رجلٌ خلفه كان يركب جواداً، رجل على جواد يناديه يا فلان يا فلان التفت قال: إن الشيخ المفيد يسلم عليك ويقول لك افتحوا بطن المرأة ثم بعد ذلك ادفنوها أخرجوا الجنين الحي، هذا الرجل ذهب إلى حيث المرأة فتحو بطن المرأة وأخرجوا منها وليداً وكان حياً ودُفِنَت المرأة بعد ذلك، وبعد مدة من الزمن هذا الرجل جاء بهذا الطفل وجاء لزيارة الشيخ المفيد وأخبر الشيخ المفيد بأن هذا الغلام هو هذا الغلام الذي أمرتنا بأن نخرجه من بطن أمه، فقال له متى ذلك؟ بدأ يذكره بأنني جئتك في اليوم الكذائي فقلت لي ادفنوا المرأة مع الجنين بعد ذلك تبني رجل وقال لي إن

الشيخ المفيد يقول لك افتح بطن المرأة وأخرج الجنين منها، ما هو رد الفعل على الشيخ المفيد؟ الشيخ المفيد قال فيما بينه وبين نفسه قال إني ما بعثت ذلك وما هذا إلا صاحب الزمان عليه السلام هذا إما هو أو رجل من قبله، الشيخ المفيد اعتزل قال: لست أهلاً للفتوى، فإننا نتخبط في هذا الأمر لست أهلاً للفتوى. بعد ذلك وصل توقيع إلى الشيخ المفيد، الشيخ المفيد وصلت إليه توقعات تتجاوز هاتين الرسالتين، ربما وردت له رسالة ثالثة أيضاً وتلك الرسالة الثالثة بحسب تتبعي كانت مذكورة في كتاب المناقب مناقب آل أبي طالب للمحدث أبي جعفر السروي المازندراني ابن شهرآشوب، ولكن الموجود الآن بين أيدينا كتاب المناقب ليس هو الأصلي هذا الكتاب حُذف منه الكثير وخصوصاً هناك بابٌ كامل واسع حُذِفَ من آخره وهو الباب المتعلق بالإمام الحجة، هو قسّمهُ على عدد الأئمة على عدد المعصومين قسّمهُ على عدد المعصومين، المعصوم الأخير وهو الإمام الحجة الآن الكتاب الموجود في المكتبات مناقب آل أبي طالب ما موجود فيه باب عن الإمام الحجة إلى الإمام العسكري وينتهي، والذي يبدو لي من خلال الكتب التي نقلت عنه حتى هذه الأبواب الموجودة حُذف منها روايات لأنني أجد من خلال التتبع في الكتب التي نقلت قديماً عن هذا الكتاب روايات الآن غير موجودة في الكتاب الحالي المطبوع، ومن خلال المصادر المختلفة يبدو أن ابن شهرآشوب نقل أكثر من رسالتين وصلت من الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد في الباب المتعلق في مناقب الإمام الحجة والذي حُذِفَ، ولماذا حُذِفَ؟ وتلك قضية أخرى حُذِفَ الباب بكامله من كتاب ابن شهرآشوب المازندراني، فجاء التوقيع للشيخ المفيد أنه أنت عليك الفتوى، ونحنُ علينا التسديد. وهنا قضية مهمة جداً هذه القضية تشتمل على جهتين:

**الجهة الأولى:** أن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه إذا كان الجو الشيعي وكانت الزعامة الشيعية بمستوى من الإخلاص وبمستوى من التسليم والمعرفة الحقة لإمام زمانها لن يكون الإمام الحجة بعيداً عنها.

**والجهة الثانية:** أن الزعامات الشيعية مهما بلغت فإنها ليست معصومة. وهذه القضية تتردد في تاريخ الغيبة الكبرى ولذلك اشتباه كبير أن نتصور بأن علمائنا معصومون فحينما يخطأون أو يعثرون نحمل عليهم أكثر مما يجب أن نحمل عليهم، أو أننا نتوقع عصمتهم فأبى انتقاد لهم تثور ثائرة الشيعة من دون أن تثور ثائرتهم على علمائهم الذين ينتقصون من المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا هو ضياع الشيعة بين المهم والأهم، هذه القصة نُقلت بأكثر من

صورة لكن ربما يبحث البعض عن مصدرها، هذه القصة موجودة في كتاب قصص العلماء للميرزا محمّد بن سليمان التنكابني هذا الكتاب قصص العلماء، وهو في أصله باللغة الفارسية وهذه النسخة نسخة مترجمة، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم، هذه الطبعة الأولى سنة: 1992 بيروت لبنان، القصة التي تتعلق بالشيخ المفيد موجودة في صفحة: 422، منقولة القصة بأكثر من صيغة وهذه إحدى الصيغ وأنا ذكرتها بالصيغة المعروفة، صفحة: 422 من قصص العلماء للتنكابني تجد هذه القصة موجودة وموجودة في مصادر أخرى أيضاً، هذا نموذج ولست هنا بصدد تتبع مصادر كل قصة وكل واقعة وإلا هناك مصادر عديدة أخرى.

إذا نذهب إلى زمان أبعد، الشيخ المفيد توفي سنة: 413 إذا نذهب إلى زمان العلامة الحلي رضوان الله تعالى عليه وهو من علماء القرن السابع الهجري، العلامة الحلي له صلةً بإمام زماننا صلوات الله عليه، وأيضاً هناك فيما نُقل عنه شواهد واضحة على هذه القضية على أي قضية؟ قضية التسديد والتسديد سيكون نسبياً ليس هناك من تسديد مطلق إذ لا عصمة لأحد إلاً للإمام الحجة، والتسديد يأتي بحسب قانون التوفيق والخذلان، أهل البيت هم مصدر الحكمة الإلهية فحينما يسددون شخصاً يكون التسديد بحسب علمه وبحسب عقله وبحسب معرفته وبحسب مسؤولياته، التسديد نسبي والحكمة التي يتعامل بها أهل البيت حكمة مطلقة، حكمة أهل البيت مطلقة أمّا التسديد لأوليائهم ولأشياعهم تسديد نسبي والتسديد بحسب المقامات، العلامة الحلي هذه القصة التي أنقلها موجودة في (جنة المأوى) للمحدث النوري الملحقه بالجزء 53 من بحار الأنوار بحسب الموجود عندي وإلا هي مطبوعة على جدا، كتاب جنة المأوى للمحدث النوري في من فاز بلقاء الحجة أو معجزته في الغيبة الكبرى هو كتاب مطبوع على جدا ولكن المؤسسة التي طبعت كتاب بحار الأنوار ألحقت هذا الكتاب بالجزء 53 وهو الذي بين يدي، في صفحة: 252 بحسب الطبعة التي أشرتُ إليها وهي الملحقه بالجزء 53 من بحار الأنوار، رقم الحكاية: 22 وهي تتحدث عن العلامة الحلي، خلاصة الأمر في هذه القصة:

أن العلامة الحلي أحتاج كتاباً عند رجل سني والقصة لها تفصيل، وهذا الرجل السني أعطى العلامة الكتاب لليلة واحدة، حاول العلامة أن ينقل الكتاب بكامله ما استطاع كتب قسماً فأخذهُ النعاس، القصة ماذا تقول؟- فلمّا اشتغل بكتابه وانتصف الليل غلبهُ النوم فحضر الحجة عليه السلام وقال: ولني الكتاب وخذ في نومك، فانتبه العلامة وقد تمّ الكتاب - هذا الموجود في رواية جنة المأوى للمحدث

النوري. ونفس القصة موجود في قصص العلماء بتفصيل أكثر للتكايني صفحة: 382. لنقرأ ماذا جاء في قصة العلامة مع هذا الكتاب السني - وفي ليلة أعاره الكتاب فأخذه العلامة وشرع بنسخه حتى جاء وقت السحر فغفا من غير شعور وسقط القلم من يده واستيقظ في الصباح فتحسر على نومه ولم ينهي الكتاب، وعندنا نظر إلى الكتاب رآه مكتوباً كله وكُتِبَ في آخره كُتِبَ: م ح م د، هذه الطريقة التي يُكْتَبُ بها أسم الإمام ابن الحسن العسكري صاحب الزمان - أيّاً كان التفصيل في نقل القصة وباعتبار هذا الكتاب مترجم وحينما تترجم الحوادث المترجم سينقلها بحسب تعبيره وتصوره، الخلاصة في كل هذا هو لطف الإمام صلوات الله وسلامه عليه مع العلماء المخلصين.

هناك قصة معروفة وموجودة أيضاً في صفحة: 382، القصة السابقة موجودة في صفحة: 381 وصفحة: 382، القصة الثانية لَمَّا كان العلامة الحلي في طريقه إلى زيارة الحسين والتقى بأعرابي وصار كلام فيما بين العلامة والأعرابي ومن خلال الكلام تبين للعلامة أن هذا الأعرابي رجل صاحب علم وسيع، فبدأ يسأله عن المسائل التي كانت تحير ذهن العلامة إلى أن وصل الكلام إلى قضية فسأله عنها فأجاب فقال العلامة: هذا جوابٌ غريب ما الدليل على ذلك؟ قال: الدليل موجود عندك في المكتبة ولكنك غفلت عنه، راجع كتاب التهذيب للشيخ الطوسي تهذيب الأحكام في الموضوع الفلاني هناك السطر الفلاني الجواب هناك. وفي هذه الأثناء سقط السوط من يد العلامة كان على الناقة فهذا الرجل كان يمشي بجانب الناقة رفع السوط فوضع السوط في يد العلامة، العلامة هنا خطر في باله من هذا الرجل الذي يُشكّل على العلامة ويعلم العلامة الأدلة، خطر في باله هذا السؤال:

قال: هل يمكن رؤية صاحب الأمر؟ قال: نعم كيف لا يمكن وقد وضع يده في يدك، وفي نقل آخر: وهو الذي يناولك السوط، في هذه اللحظة العلامة سقط يريد أن يقبل أقدام الإمام وأغمي عليه فتح عينيه بعد ذلك ما وجد شيئاً، لَمَّا رجع إلى داره ذهب مباشرة إلى كتاب التهذيب إلى نفس الموطن إلى نفس المكان، السيد محمّد الطباطبائي مرجع الطائفة في زمانه ابن السيد علي صاحب المناهل، كتاب المناهل كتاب معروف من الكتب المعروفة والسيد محمّد الطباطبائي المعروف بالسيد محمّد المجاهد، التكايني ينقل عنه هنا يقول بأنه قد رأى النسخة المخطوطة لكتاب التهذيب الذي كان عند العلامة، وقد كتب عليه العلامة بخط يده هذه الكلمة: هذا الحديث أخبر به صاحب الأمر عليه السلام ودلّ على الصفحة والسطر - نفس السيد محمّد المجاهد وصلت إلى يده هذه النسخة من كتاب التهذيب التي

علق عليها العلامة عند هذا الحديث الذي دله الإمام صلوات الله وسلامه عليه فكتب عليه: هذا الحديث أخبر به صاحب الأمر ودل على الصفحة والسطر.

تلاحظون تسديد وفي نفس الوقت إشارة إلى أن العلماء مهما بلغوا فما هم على حد العصمة ولذلك ولده فخر المحققين أبو طالب رضوان الله تعالى عليه رآه في عالم الرؤيا، والرؤى في بعض الأحيان تكون صادقة وتصديق ومصداقية هذه الرؤى الواقع، وهذا الأمر معروف بين العلماء أصلاً تسالموا عليه وكأن هذه الكلمة التي نقلها فخر المحققين عن والده العلامة الحلبي كأنها نصاً لا شك فيه لأن الواقع يصدقها، فخر المحققين كان في حالة من الوحشة ومن الأذى ولقد أودى كثيراً فخر المحققين في حياته لأنه نَبَعَ وهو صغير، هذه عائلة كلهم نوابغ، أتعلم بأن المحقق الحلبي حال العلامة بَلَغَ إلى ذروة الفقهة والاجتهاد وهو في سن العاشرة.

وكذلك العلامة الحلبي وهو ابن أخته وكذلك فخر المحققين وهو ابن العلامة الحلبي حتى ينقل المؤرخون بأن المحقق الحلبي حال العلامة كان يُدَرِّس العلامة في صغره، في بعض الأحيان العلامة صغير يفر من بين يديه فيحاول أن يمسك به في باحة البيت فماذا يصنع العلامة يقولون بأنه كان يقرأ آيات العزائم آيات السجدة الواجبة فبسبب قراءته لآيات السجدة الواجبة كان المحقق الحلبي يخر ساجداً والعلامة يفر من بين يدي خاله، على أي حال هذا منقول مذكور في تراجم العلماء، فخر المحققين في ظرف نفسي قاسي بسبب الظروف المحيطة به، بعد وفاة العلامة الحلبي يرى في عالم الرؤيا وبسبب ذلك هو هاجر الحلة خرج من الحلة وسافر إلى مكان بعيد وهو أستاذ الشهيد الأول، الشهيد الأول تتلمذ عند فخر المحققين وروايته يرويها عن فخر المحققين رضوان الله تعالى عليهما، أبو طالب فخر المحققين يرى في عالم الرؤيا والده فيسأل والده ما هو الخبر يا أبا يا والدي قال له: يا ولدي لولا كتاب الألفين وزيارة الحسين، وفي نص لولا زيارة الحسين وكتاب الألفين، والذي يبدو هو الأصح فإن زيارة الحسين هي المُقَدِّمة، لولا زيارة الحسين وكتاب الألفين لقصمت ظهر أبيك الفتاوى نصفين، زيارة الحسين واضحة معروفة لا تحتاج إلى البحث حولها، كتاب الألفين ما هو؟

ربما البعض يسأل ما هو كتاب الألفين؟ العلامة الحلبي عنده عشرات من الكتب موسوعات من الكتب الفقهية والأصولية والفقه المقارن عشرات من الكتب وفي علم الأصوليين في علم الكلام وفي علم أصول الفقه عنده العشرات من الكتب لماذا كتاب الألفين؟! ما هو كتاب الألفين؟ كتاب الألفين كتاب أَلْفُهُ

العلامة وهو غير موجود الآن الموجود قسم منه، كتاب الألفين كتاب أَلْفُ العلامة يشتمل على ألفي دليل، ألف دليل لإثبات إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده وألف دليل لإبطال خلافة أعداء أهل البيت، فهو كتابُ الألفين ألفُ دليل لإثبات الإمامة لإثبات إمامة عليّ وآله وألف دليل لإبطال خلافة وإمامة أعداء عليّ وآله، الآن الموجود يعني أكثر من ألف دليل بمئة دليل، والحقيقة نحنُ إذا أردنا ندرس كتاب الألفين فإنما لا يوجد هناك ألف دليل وإنما هي أدلة يفرع بعضها على البعض الآخر، هي الأدلة واضحة عددها محدود، الأدلة العقلية أو النقلية عددها محدود لكن العلامة الحلبي يفرع من دليل إلى دليل ويعيد تركيب الأدلة بصياغات مختلفة، لذلك صارت الأدلة بهذا العدد.

ففي الحقيقة إذا أردنا أن نُرجع الأدلة إلى نقطتها الأولى عدد محدود هناك من الأدلة العقلية أو الأدلة الوجدانية والأدلة النقلية أو الأدلة التي يوائم بين الدليل العقلي والوجداني والنقلي وهكذا، إنما هي إعادة تراكيب، تفكيك لبعض الأدلة وتجزئة لها وإعادة تركيب هذه الأدلة بصيغ أخرى مختلفة، بالنتيجة يعني الكتاب أهميته لأنه مربوط بعليّ وآل عليّ لا للموضوعات الموجودة فيه، الموضوعات الموجودة فيه موضوعات تكرارية والآن لو أحد يأخذ هذا الكتاب ويقرأه لن يستفيد منه شيئاً كثيراً لأن هذه المطالب موجودة في كتب أخرى وربما موجودة بصياغة أفضل، لكن لأن هذا الكتاب مربوط بعليّ وآل عليّ بشكل مباشر والكتب الأخرى الفقهية والأصولية، أنا لا أقول هي بعيدة عن عليّ وآل عليّ لكنها ليس مرتبطة بشكل مباشر، ونقطة لا بُد أن نُشير إليها بأن العلامة الحلبي أيضاً في كتبه الكثير مما جاء من كتب المخالفين هذه قضية واضحة ومعروفة.

النتيجة التي نريد أن نصل إليها أن الإمام الحجة يصل تسديدهُ ويبقى وصالهُ مع شيعته بالنحو الحلبي وبالنحو الخفي ما دامت هناك أرضية كما قال: ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لَمَا تأخر عنهم اليُمن بلقائنا ولتَعَجَّلَت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نُؤثره منهم - ومع ذلك الإمام في الرسالة الأولى بيّن بأنه حتى مع ما يصل إلينا من شيعتنا مما نكرهه ومما لا نُؤثره منهم مع ذلك الإمام يقول: إنا غير مهملين لمراعاتكم - لطف الإمام واصل إلينا على جميع الأحوال أحسننا أو أسأنا ولكن اللطف على درجات، مرة يكون اللطف بمثل هذه المصاديق ومرة يكون اللطف



كما يقول: إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لَنَزَلَ بكم اللأواء - على رغم من أن الشيعة كما قال هو: مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. هذه هي رحمة الله المتجلية في أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مثل ما يقول لنا أئمتنا لا تستعجلوا على أشياء عليّ فإنه ربما زلت بهم قدم فثبتت بهم قدمٌ أخرى، مثل ما هم يوصوننا هم كذلك، هم أحرصُ على أشياعهم من حرص الأم على وليدها الوحيد، الروايات هكذا تقول، هم أرف بأشياعهم من الأم الرؤوف وأحرص على مصالح أشياعهم من الأب والوالد الحكيم الرؤوف، هؤلاء هم أئمتنا وسادتنا وقادتنا وأوليائنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، القضية ليس مرتبطة بهم، القضية مرتبطة بنا نحنُ كيف نتعامل مع أئمتنا..

الرواية في غيبة الشيخ النعماني رضوان الله تعالى عليه ماذا تقول الرواية: عن المفضل بن عمر عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: **أقربُ ما يكون هذه العصابة من الله - هو يتحدث عن الشيعة، العصابة المجموعة المتعاونة فيما بينها، لا يذهب إلى بالكم معنى العصابة المعاني المتعارفة الآن، العصابة في اللغة وفي المعنى سابقاً تستعمل مراد من العصابة المجموعة المتعاونة فيما بينها ولكنها قليلة في نفس الوقت - أقربُ ما يكون هذه العصابة من الله وأرضى ما يكون عنهم - متى تكون هذه العصابة أقرب إلى الله وأرضى ما يكون عنهم - إذا افتقدوا حجة الله فَحُجِبَ عنهم ولم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه وهم في ذلك يعلمون ويوقنون أنه لم تبطل حجةُ الله ولا ميثاقه فعندها توقعوا الفرج صباحاً ومساءً - هذه الحالة حالة الارتباط المعنوي، حالة العيش المتواصل مع إمام زماننا وإن لم يكن لنا طريق حسي للتواصل معه، هو هذا الذي يريده أهل البيت، تلاحظون ماذا تقول الرواية - أقربُ ما يكون هذه العصابة من الله وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله فَحُجِبَ عنهم ولم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه - لكن ما هو رد الفعل عندهم؟ - وهم في ذلك يعلمون ويوقنون - علم ويقين - أنه لم تبطل حجةُ الله ولا ميثاقه فعندها توقعوا الفرج صباحاً ومساءً.**

الكلام واضح الحديث عن ارتباط وجداني، الحديث عن ارتباط معنوي، هذا هو المطلوب منا التواصل مع إمام زماننا، لكن هذا التواصل كيف يكون؟ إذا لم نكن على معرفة سليمة وسديدة، وهذه المعرفة السليمة والسديدة إن لم تكن بمقاييس إمام زماننا فإنها ستكون بمقاييس غيره، إذا كانت

بمقاييس غيره فنلك خيانةً لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

ربما الرواية التي ينقلها الشيخ الصدوق عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه أجلي بياناً وأوضح دلالة وهي رواية جامعة، والله لو لم يكن في الحديث عن غيبة إمام زماننا في شأن علاقة أشياعه به صلوات الله عليه إلا هذه الرواية لكفى بها عبرةً ولكفى بها قانوناً واضحاً في تحديد معالم العلاقة مع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذا هو كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) الجزء الأول الرواية عن أبي خالد الكابلي وهو من أجلة أصحاب إمامنا السجاد ومن حَمَلَة الأسرار:

قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله - يخاطب الإمام السجاد صلوات الله عليه - فقلت: يا ابن رسول الله ثمَّ يكونُ ماذا؟ - الرواية طويلة أنا أذهب إلى موطن الحاجة - قال: ثم تمتدُّ الغيبة بولي الله عزَّ وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضلُ من أهل كل زمان - كلامٌ في غاية الأهمية لا بُد أن نلتفت إليه، ماذا يقول الإمام؟ - يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته - وما نحن نعيش في زمان غيبته كما عاشت أجيالٌ قبلنا وربما تأتي أجيالٌ بعدنا - يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضلُ من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة - تلاحظون كلمة المشاهدة، كلمة المشاهدة وردت في التوقيع، آخر توقيع صدر في الغيبة الصغرى - وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة - ومرَّ علينا في رسالة الشيخ المفيد أيضاً هذا المصطلح وهذا العنوان المشاهدة والآن نفس الشيء - لأن الله تبارك وتعالى - تلاحظون وحدة متكاملة، هناك منظومة فكرية متكاملة في حديث أهل البيت، هؤلاء الذين يشككون في حديث أهل البيت لأنهم لا يملكون القدرة والموسوعية والإحاطة بحديث أهل البيت ولا يملكون القدرة على الربط بين الروايات وبين الخُطَب والكلمات والآيات والتوقيعات فلا يتلمسون هذا التركيب وهذا النسج وهذه الهندسة إنما يأخذون الأحاديث حديثاً مفرداً مفرداً، حينئذ لا تتضح لهم الحكمة المتكاملة، الخريطة الكاملة تكون غير واضحة عندهم - لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة - وإنما تصوير الغيبة بمنزلة المشاهدة حين يلتقي وجدانُ الشيعة مع وجدان إمامهم، حين يكون هناك تواصل، الشيعة يتواصلون مع

إمامهم وإمامهم يتواصل معهم إن كان ذلك بالتواصل الجلي أو بالتواصل الخفي - لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام - أفهام كيف أعطاهم من الأفهام؟

إذا نذهب إلى رجال الكشي رضوان الله تعالى عليه، وهذا كتاب رجال الكشي في أصله كتاب أكبر من هذا، الشيخ الطوسي اختاره فسماه (اختيار معرفة الرجال) فعرف بين علمائنا برجال الكشي وإلا كتاب رجال الكشي الأصلي غير موجود الآن، لم يره أحد من علمائنا المعاصرين ولا من الذين سبقوهم، النسخة الأصلية غير متوفرة، المتوفرة عندنا المسمى برجال الكشي هو ما اختصره الشيخ الطوسي من رجال الكشي الكبير، أول صفحة وهو يكتب فيها الأصول القواعد وهي روايات أهل البيت لأنه كتاب رجالي يريد أن يثبت القواعد الصادرة عن أهل البيت في تمييز الرجال، هذه قواعد أهل البيت، ليس قواعد الرجالين، الرجالين عندهم قواعد في علم الرجال منشأها بحسب ذوقهم واستحساناتهم وأنا أتحدث عن الرجالين الشيعة لا علاقة لي بالرجالين الذين هم من الطرف الآخر، الرجاليون الشيعة عندهم قواعد هذه القواعد استنتجوها من ذوقهم من استحسانهم ومن تأثرهم بكتب الرجال عند المخالفين، أمّا هنا هذه قواعد وضعها أهل البيت لنقرأ:

الرواية الأولى عن الإمام الصادق: اعرفوا منازل الرجال منا - على أي شيء؟ - على قدر رواياتهم عنا - طبعاً هذه القاعدة لا يعمل بها أحد للعلم لا يعمل بها أحد من الرجالين، القواعد التي يعمل بها الرجاليون قواعد أخرى - عن أبي عبد الله قال: اعرفوا منازل الرجال منا على قدر رواياتهم عنا. الرواية الثانية، الأسانيد مذكورة أنا لا أذكر الأسانيد - قال الصادق عليه السلام: اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يُحسنون - الإحسان كيف يكون؟ الإحسان في الحفظ، الإحسان في اللفظ، الإحسان في المعنى، أن يحسن الفقيه حفظ الرواية، أن يُحسن الفقيه قراءة وتلفظ الرواية، أن يحسن الفقيه معرفة معاني الرواية وفي هذا الباب كيف يحسن معرفة معانيها؟ جزء من إحسان معرفة المعنى أن يعرف مصدرها، ومن أين جاءت؟ وكيف وصلت إلينا؟ لأن معرفة المصدر والطريق هو من جملة القرائن التي نستفيد منها لكن ليس هي الطريق الوحيد لقبول الرواية أو لردّها، ماذا يقول الصادق؟ ووالله لا يعمل الرجاليون بهذه القواعد، وهذه القواعد يمكن أن تؤصل ويمكن أن ننشئ علماء رجالياً وفقاً لهذه القواعد، ولكن لا يعمل أحدٌ بها لماذا؟ لأن الرجالين المخالفين لأهل البيت لا يعملون بهذه

ووضعوا قواعد فجاء الرجاليون الشيعة فتأثروا بها وصار علم الرجال، وهذه حقيقة الذي يريد أن يناقش فيها أنا يمكنني أن آتي بالمصادر ونأتي بالقواعد ونبسط القول ونأتي بكتب المخالفين ونأتي بكتبنا الرجالية وستبين الحقائق - قال الصادق: أعرّفوا منازل شيعتنا بقدر ما يُحسنون من رواياتهم عنا فإننا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً حتى يكون مُحدَّثاً - وليس مُحدَّثاً، مُحدَّثاً - فقليل له: أويكون المؤمن مُحدَّثاً؟ - المُحدَّث يعني له صلة بالغيب - قال: يكون مُفهِمًا والمُفهِم مُحدَّث - كما في روايات سلمان كان سلمان مُحدَّثاً لَمَّا يسألون كيف كان مُحدَّثاً يا ابن رسول الله يقول كان مُحدَّثاً عن إمامه، هناك صلة فيما بينه وبين إمامه، قطعاً هنا لا نتحدث عن أن كل الشيعة يمكن أن تكون لهم صلة كصلة سلمان ولكن التحديث على مراتب ودرجات، تحديث سلمان له خصوصية وكلُّ بحسبه، وكما مرَّ قبل قليل تسديد الإمام نسبي بحسب عقل الفقيه وبحسب فهمه ومعرفته وعلاقته بأهل البيت كما مر في رسائل الشيخ المفيد، أن ذلك يعتمد على صدق معرفتهم وحق معرفتهم بأهل البيت بأي درجة - فإننا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً - إذاً أيُّ أجواء أهل البيت يريدونها لفقهاءنا ولعلمائنا، الأجواء الحالية التي يعيشها الشيعة هل تنطبق عليها هذه الأوصاف؟ هذه أجواء أهل البيت - أعرّفوا منازل شيعتنا بقدر ما يُحسنون من رواياتهم عنا فإننا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً حتى يكون مُحدَّثاً فقليل له: أويكون المؤمن مُحدَّثاً؟ قال: يكون مُفهِمًا والمُفهِم مُحدَّث.

عملية تفهيم وهذه هي نوعٌ من أنواع التواصل بين الإمام وشيعته بالتواصل الخفي، هذا تفهيم، هذا ليس من أنواع التواصل الجلي هذا من التواصل الخفي، هو نفس هذا الكلام الموجود في هذه الرواية: لأنَّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة - أليس هذا الحديث هو مرتبط بهذا الحديث: فقليل له: أويكون المؤمن مُحدَّثاً؟ قال: يكون مُفهِمًا والمُفهِم مُحدَّث.

نفس الشيء إذا نذهب إلى غيبة الشيخ النعماني لنقرأ هذه الرواية في أوائل غيبة الشيخ النعماني ماذا نجد؟ والشيخ النعماني يضع مقدمة وقواعد لمعرفة الطريق إلى إمام زماننا فماذا يقول؟  
وقد قال جعفر بن مُحَمَّد الصادق عليه السلام: أعرّفوا منازل شيعتنا عندنا - على أي شيء؟ - على قدر روايتهم عنا وفهمهم منا - هناك فهم مفهَمًا - وفهمهم منا - وهنا الرواية أيضاً: لأنَّ الله

تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة - إذأ هذا الفهم هو بتسديد ببركة الإمام الحجة وهذا الفهم لا يصل إلى الجميع بنفس الدرجة لا يمكن وإلا حينئذ سينتهي معنى التنافس وحينئذ ستساوى المقامات، والمقامات غير متساوية لأن النفوس مختلفة، العقول مختلفة، المدارك مختلفة، النوايا مختلفة، الأعمال مختلفة، لكن هناك تسديد التسديد نسبي كما قلت قبل قليل حكمة أهل البيت مطلقة وتسديدهم واصل ومتواصل ولكنه نسبي، قد يكون جلياً وقد يكون خفياً، الروايات هنا تتحدث عن التسديد أو التواصل الخفي وليس الجلي، مرادي من الجلي الذي يكون بنحو مباشر بمماسة مباشرة ومحسوسة: أعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قدر روايتهم عنا وفهمهم منا.

هذه موازين أهل البيت، أين نحن من هذه الموازين؟ أين شيعة أهل البيت من إمام زمانهم؟ أين مؤسستنا الدينية من هذه الموازين؟ أين خطبائنا وعلمائنا من هذه الموازين؟ إننا لا نتلمس شيئاً منها أبداً في حياتنا، المتكلم والسامع وهذه حقيقة، إذ كيف نتوقع أن نكون في أنصاره صلوات الله وسلامه عليه ونحن في غاية البعد عن ساحته: يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان - في زمان الغيبة - بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً - كيف يكون الشيعة مخلصين حقاً وهم يكرعون من كتب المخالفين لأهل البيت، الإخلاص ما هو؟

الإخلاص أن تكون القلوب خالصة، نقية من أن نشرب من تلك العيون الكدرة، كيف يكون الإخلاص ونحن نكرع من العيون الكدرة؟ - وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً - كيف نكون شيعة لهم صدقاً وحقاً ونحن نميل بقلوبنا إلى أعداءهم؟ - أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجمهوراً.

الرواية واضحة وصریحة وهي تتحدث عن إخلاص القلوب لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هؤلاء الذين أعطاهم الله من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة هؤلاء هم المخلصون حقاً هم الشيعة صدقاً هم الدعاة إلى دين الله سراً وجمهوراً، هذه المعاني تنطبق علينا بالله عليكم؟! لا تنطبق علينا، هل تنطبق على رموز أو أشخاص نحن نعرفهم؟ جيئوني بأحد وهو لا يتحدث

بحديث المخالفين، هذه الأوصاف لا تنطبق إلا على أناس قلوبهم نقية من حديث المخالفين، عقولهم نقية من فكر المخالفين، عقائدهم صافية من الميل إلى أعداء أهل البيت والدفاع عنهم، أما أولئك الذين يرتعون ليل نهار في أجواء المخالفين قطعاً ما بينهم وبين هذه المعاني بُعد المشرقين والمغربين.

لَمَّا نقرأ في كتاب (كشف المحجة لثمره المهجة) وصايا السيد ابن طاووس وقرأته عليكم فيما مر في الحلقات الماضية في صفحة: 211 وهو ينقلُ له رواية من كتاب الرسائل للشيخ الكليني، الرواية منقولة عن الإمام الكاظم أو عن الإمام الهادي:

كتبتُ إلى أبي الحسن إن الرجل يحبُّ أن يُفْضي إلى إمامه ما يحب أن يُفْضي به إلى ربه - يعني فيما بينه وبين إمامه أسرار يحب أن يتكلم مع إمامه على البعد ليس على القرب كما نحنُ الآن - إن الرجل يحبُّ أن يُفْضي إلى إمامه - ألا يُحبُّ الشيعي أن يناجي إمام زمانه؟ - إن الرجل يحبُّ أن يُفْضي إلى إمامه ما يحب أن يُفْضي به إلى ربه - جاء الجواب من الإمام المعصوم - إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك - هذه أي شفاه؟ هذه الشفاه الطاهرة النظيفة النقية، الشفاه المخلصة هؤلاء هم الذين صارت عندهم الغيبة بمنزلة المشاهدة، هؤلاء الذين مخلصون حقاً، شيعتنا صدقاً، دعاةً إلى دين الله سرّاً وجهراً هؤلاء هم الذين يُخاطبون بهذا اللسان - كتبتُ إلى أبي الحسن عليه السلام: أن الرجل يحبُّ أن يُفْضي إلى إمامه ما يحب أن يُفْضي به إلى ربه قال: فكتب: إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك.

رواية أخرى: عن محمد بن الفرغ قال: قال لي عليُّ بن مُحَمَّدٍ عليهما السلام - الإمام الهادي -: إذا أردت أن تسأل مسألةً فأكتبها وضع الكتاب تحت مُصْلَاك ودعه ساعة، ثم أخرجه وأنظر فيه، قال: ففعلتُ فوجدتُ جواب ما سألتُ عنه موقَّعاً فيه - قد يقول البعض بأن هذه حالة خاصة بهذا الرجل يُمكن ذلك ولكن ألا تشير هذه الروايات والأحاديث على باب مفتوح بين الشيعة وإمامهم؟ ولذلك السيد ابن طاووس يقول لولده بعد أن يورد هذه الروايات - وقد اقتصرْتُ لك على هذا التنبيه - يعني ذكرتُ لك شيئاً قليلاً نموذج اقتصرت وإلا الروايات في هذا الشأن كثيرة - وقد اقتصرْتُ لك على هذا التنبيه والطريقُ مفتوحةٌ إلى إمامك عليه السلام لمن يريدُ الله جل شأنه عنايتهُ به وتمام إحسانه إليه - عبارة جميلة - والطريقُ مفتوحةٌ إلى إمامك عليه السلام - هذه الروايةُ وغيرها موجودة.

الآن مثلاً هذا الجزء 50 الذي لا يملك هذا الكتاب كشف المحجة لثمره المهجة، الجزء 50 من كتاب بحار الأنوار صفحة: 155 نفس الرواية موجودة. وكتب الحديث أهل البيت مشحونة بمثل هذه المعاني وبمثل هذه المضامين.

أعتقد أن الصورة باتت تتجلى شيئاً فشيئاً المراد من مثل هذه الكلمات: لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة - هناك المعرفة، عنوان المعرفة يتردد دائماً - لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة - والمعرفة تأتي بعد العقول والأفهام، المعرفة من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، هذا العنوان هو أهم عنوان في كلمات أهل البيت وفي أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المعرفة، المعرفة، وفي الحلقة الماضية وضعنا قواعد للمعرفة أعيدها للتذكرة هذه قواعد مهمة يجب علينا أن نحفظها القاعدة الأولى وكلها كلمات إمام زماننا..

القاعدة الأولى: نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعا.

القاعدة الثانية: فما شيء منا إلى وأنتم له السبب وإليه السبيل.

القاعدة الثالثة: أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، هو الوجه الذي يتوجه إليه الأولياء.

القاعدة الرابعة: لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك.

هذه معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أي شيء تسمعونهُ أعرضوه على هذه القواعد، ربما البعض يرفض هذه القواعد هذا شأنه أنا أعتقد بهذه القواعد وأحاطب الذين يعتقدون بها لا أحاطب الذين لا يعتقدون بها، الذين لا يعتقدون بها هم أحرار، مثل ما هم أحرار في رفضهم لهذه القواعد نحن أحرار أيضاً في قبول هذه القواعد ولا ضير في ذلك، هم أحرار أن يرفضوا هذه القواعد ونحن أحرار أن نقبل هذه القواعد، هم أحرار أن يعترضوا على ما نقول ونحن أحرار أن نعترض على ما يقولون هذه القضية قضية عواقب، هذه القضية قضية هدى وضلال، هذه القضية قضية جنة ونار، على الإنسان أن يتحرى بنفسه وأن يبحث عن الحقيقة أن يتوجه وييده مشعل، هذا المشعل مصنوع من عقل ووجدان وفطرة وعلم وثقافة وواقع ولكن هذا المشعل بحاجة إلى زيت عليه أن يشتري الزيت الصافي، أنتم تعرفون من أين تأتون بهذا الزيت، الزيت من تلكم الشجرة الزيتون التي هي لا شرقية ولا

غريبة من هناك نحنُ نأتي بالزيت، هذا الزيت هو الذي يشتعلُ به المصباح الحسيني، حسينُ مصباحُ هدى وسفينَةُ نجاة، هذا المصباح المشتعل المتوهج المصباح الحسيني بحاجة إلى زيت وزيتُه منه وفيه، زيتُه هو زيتُ الشجرة والشجرة هي أمُّ حُسين تمسكوا بأذيالها الطاهرة هي بابُ الفيض الأعظم صلواتُ الله وسلامه عليها، هذه القواعد الأربعة قواعدُ المعرفة قرأتكم كتاباً فأعرضوا ما يقول هذا الكتاب على هذه القواعد، سمعتم خطيباً فأعرضوا ما يقول هذا الخطيب، تحدث عالمٌ فقيهٌ مرجعٌ فأعرضوا على هذه القواعد، هذه قواعد الإمام الحجّة في معرفة أهل البيت، تستمعون إلى فضائية فأعرضوا ما يقولون، شاعرٌ ينطق فأعرضوا ما يقول ذلك الشاعر ميّزوا بين هذا القائل وذلك القائل حاولوا أن تصلوا إلى هذه الدرجة، إلى درجة التمييز بين هذا القائل وذلك القائل، وهذا يحتاج منكم إلى كثرة في المطالعة أو إلى كثرة في الاستماع، استمعوا إلى الكثيرين لا تخافوا من الاستماع إلى أي أحد ولكنكم تسلحوا بهذه القواعد، بقواعد أهل البيت، تسلّحوا بهذه القوانين المهدوية وخوضوا غمار الحياة في كل مكان استمعوا إلى كل أحد وميّزوا، حينئذ ستعرفون من هم أئمتكم ومن هو إمامكم الحجّة بن الحسن وما هي منازل أئمتنا صلوات الله عليهم، حتى الروايات لو قرأتموها.

قلْتُ في يوم أمس هناك روايات تنتقص من أهل البيت وهناك روايات سطحية أعرضوا هذه الروايات على هذه القواعد، إذا الروايات عارضت هذه القواعد إذاً هذه الروايات نحنُ لا نعمل بها حتى لو جاءت منقولة بطرق صحيحة عن الأئمة، لأن الأئمة لا يريدونها لو كانوا يريدونها لتوقفوا عندها وما قالوا لنا هذه المعاني العميقة، لَمَّا ذكروا لنا المعاني العميقة إذاً هم يريدون هذه المعاني فما قالوه إما هو في أفق التقية، وإما هو في أفق المداراة، هذه القواعد هي القواعد التي تُميّز بها عقيدتنا، مثلاً حينما نأتي إلى عالم من العلماء ومن علمائنا الأجلاء، هم ليسوا معصومين، حين يتكلمون عن أهل البيت إما بلسان الانتقاص أو بلسان السطحية أعرضوا كلامهم على هذه القواعد، وهذا هو المنهج الصحيح في معرفة أهل البيت إذا أردتم أن تعرفوا إمام زمانكم على سبيل المثال:

حين نذهب مثلاً إلى كتاب (الإمامة وقيادة المجتمع) وقد أشرتُ إلى ذلك في (ملف العصمة) ولكنني آتي به هنا مثلاً لأننا بحاجة إلى أمثلة واقعية حتى تتشخص الأمور، (الإمامة وقيادة المجتمع) لمرجع معاصر يقلده الكثير من شيعة أهل البيت السيد كاظم الحائري حفظه الله في صفحة: 140 ماذا يقول تحت عنوان: فوائد وجود الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه تحت الستار - لضيق الوقت في ملف العصمة ما



قرأتُ كل الكلام الآن أقرأ كلاماً أكثر من الذي قرأته في ملف العصمة يقول في صفحة 140:

لقد تسائل أستاذنا السيد - لقد تسائل أستاذنا السيد الشهيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه في كتابه (بحث حول المهدي) عن فائدة وجود الإمام وما المبرر بعد أن فرض تحت الستار فأجاب مفترضاً وجود ثلاث فوائد اجتماعية تصبُّ في إنجاح وتَمَكُّن الإمام من ممارسة قيادته بدرجة أكبر، الفائدة الأولى - لماذا غاب الإمام - الفائدة الأولى - ما الذي ينتفعه الإمام من غيبته وكأن الإمام غاب لمنفعة هو يُحصِّلها تلاحظون كيف يكون التفكير، نحن إذا كنا نعتقد وفقاً للقاعدة الأولى نحن صنائع ربنا والخلق بعد صناعتنا إذا كان كل ما عند الخلق من كمال هو صادر منهم فهل هم بحاجة إلى كمال؟ إذاً هذا الكلام نضرب به عرض الجدار، ندوسه بالأقدام هذا الكلام لا معنى له، القاعدة هكذا قالت نحن صنائع ربنا والخلق بعد صناعتنا، يعني ما عندنا من كمال من الله، الله سبحانه وتعالى يعطيهم شيئاً ناقصاً؟! وما عند الخلائق من كمال فهو منا فكلُّ كمال عند الخلائق هو منا، كمال الأنبياء مأخوذٌ منهم لأن فاقد الشيء لا يُعطيه، هذا الكلام يتعارض مع هذه القاعدة نضرب به عرض الجدار ولا نعبأ بمن قاله ولا بمن هو أكبر منه لأننا نتمسك بقاعدة نأخذها من الأكبر هو قال: نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا، ماذا يقول السيد الحائري في فوائد غيبة الإمام وكأن الإمام هو يستفيد من الغيبة وليس أن الغيبة طارئاً بسبب ظروف هذه الظروف كانت الأمة هي السبب في صناعتها وإيجادها.

الفائدة الأولى: الإعداد النفسي - وكأن الإمام بحاجة إلى إعداد نفسي، أيُّ إساءة مع الإمام المعصوم هذه؟ - الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى - يعني أن الإمام في ذلك الوقت ما كان عنده القدرة على القيام بهذا الأمر حتى يحتاج إلى غيبته تمتد إلى قرون يُعدُّ فيها نفسياً، أيُّ خُزعبلات هذه - الفائدة الأولى: الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى بمعنى أن عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً - يعني الإمام ما كان يملك - تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق - يعني الإمام لا يعرف نفسه وبأنه ذل كلُّ شيء لهم يحتاج إلى فترة زمنية حتى يشعر بالتفوق - مشحوناً بالشعور بالتفوق - كيف يحصل هذا الشعور بالتفوق - والإحساس بضالة الكيانات الشائخة التي أُعدَّ للقضاء عليها ولتحويلها حضارياً إلى عالم جديد - لأنه باعتبار يمر بتجارب كثيرة ويرى أن الحضارات تتساقط والدول تتساقط وتتبدل فحينئذ يحس بضالة الدول مهما كبرت، يعني الإمام بحاجة إلى هذه التجربة النفسية؟ أيُّ إمام هذا؟! هذا إمامكم، أنتم تقبلون أن يكون إمامكم هكذا؟ أنتم

أحرار، أنا شخصياً لا أقبل ذلك، لا أقبل ليست القضية مزاجية لأنني أقرأ وأفهم ما يقوله إمام زمني: لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك، إنني أفهم بأنه هو الوجه الذي إليه أتوجه فكيف أتوجه إلى وجه بهذه الضحالة، أيُّ ضحالة هذه؟! أعيد القراءة حتى تكون الصورة واضحة حتى نعرف مدى مظلومية أهل البيت ومدى مظلومية إمام زماننا، الفائدة الأولى من الغيبة - الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى بمعنى أن عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشاخنة التي أُعِدَّ للقضاء عليها ولتحويلها حضارياً إلى عالم جديد، فبقدر ما يَعْمُرُ قلبُ القائد المُغيَّر من شعور بتفاهة الحضارة التي يُصارعها وإحساس واضح بأنها مجرد نقطة على الخط الطويل لحضارة الإنسان يصبح أكثر قدرة من الناحية النفسية على مواجهتها والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتى النصر - تلاحظون يعني الإمام بحاجة إلى هذا العمر الطويل حتى تكون عنده الشجاعة الكافية والقدرة على مواجهة من يريد أن يواجهه من الحضارات أو الدول أو أي جهة أخرى، هكذا يُصَوِّرُ إمام زماننا في كتب فقهاؤنا أعلى الله مقاماتهم.

في صفحة: 142 وهو يتحدث عن فوائد غيبة الإمام، الفوائد التي يُحصلها الإمام الحجة:

الفائدة الثانية: الإعدادُ الفكري - الإمام بحاجة إلى إعداد فكري، أيُّ إمام هذا؟ - الإعدادُ الفكري وتعميق الخبرة القيادية - يعني لو كان الإمام متصدي في ذلك الوقت ما كان على مستوى فكري مناسب وما كان يملك الخبرة القيادية - الإعدادُ الفكري وتعميق الخبرة القيادية بمعنى أن التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطورها لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية ليوم الموعود - لماذا؟ - لأنها تضع الشخص المدّخر - يعني الإمام الحجة - أمام ممارسات كثيرة للآخرين بكل ما فيها من نقاط الضعف والقوة ومن ألوان الخطأ والصواب وتُعطي لهذه الشخصية قدرةً أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية - يعني ما عنده قدرة على تقييم الظواهر الاجتماعية، بالله عليكم هذا كلام معقول؟! - وتُعطي لهذه الشخصية قدرةً أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بالوعي الكامل على أسبابها وكل ملامساتها التاريخية - هذا منطوق هذا، هذا منطوق مع أهل البيت؟! السيد الشهيد رحمه الله عليه ذكر هذا الكلام افتراضات، السيد الخائري يقول بأن هذه الافتراضات هذا كلام صحيح، يستمر في كلامه في صفحة: 142 يقول:

إن افتراضات أستاذنا السيد الشهيد هذه حول فائدة الغيبة الطويلة للإمام الحجة الغائب واجهت

اعتراضاً مفاده أن الإمام الحجة وهو إمامٌ معصومٌ مثلهم من قِبَل الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى كثرة التجارب لغرض الإعداد النفسي وتعميق الخبرة القيادية، لأنه حاصل على هذه الملكات بحكم إمامته - وهذا هو الحق، يقول هذا الاعتراض، هو أصلاً السيد الصدر ليس فكرته هي هذه وإنما قال أنا أقول هذه الافتراضات لمن لا يقتنع بالأجوبة الغيبية، السيد الحائري يقول هذه الافتراضات صحيحة وهذا الاعتراض على هذه الافتراضات ليس وارداً ويجب:

في صفحة: 143 يقول: إن هذا الاعتراض غير وارد على هذه الفائدة التي ذكرها أستاذنا السيد الشهيد وذلك لأنه لا تنافي بينها وبين افتراض أن الإمام مزود بالعلم والمعرفة مباشرةً من قبل الله تعالى فتسديد الإمام عليه السلام من قبل الله قد تختلف طريقتة فتارةً عن طريق الإلهام وأخرى بهذا النحو - عن طريقة التجارب يعني - وأخرى بهذا النحو الذي ذكره أستاذنا السيد الشهيد وهو التجارب ويتم تكميله - تكميل الإمام - بهذا الأسلوب وثالثة بالجمع بينهما وهذا محتمل الصحة ولا تنافي بين الأمرين.

مع أن السيد الشهيد في كتابه بحثٌ حول المهدي والذي كتبه مقدمة لموسوعة الإمام المهدي للسيد محمد الصدر، السيد هكذا قال، هذه طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية وهذا الكلام في صفحة: 83 و 84: وبكلمة أخرى ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة؟ وما المبرر لها؟ وكثيرٌ من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً فنحن نؤمن بأن الأئمة الاثني عشر مجموعة فريدة لا يمكن التعويض عنها، لا يمكن التعويض عن أي واحد منهم غير أن هؤلاء المتسائلين يطالبون بتفسير اجتماعي للموقف على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها والمتطلبات المفهومة لليوم الموعود وعلى هذا الأساس - السيد محمد باقر الصدر يقول -: نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين - يعني هو لا يفكر بهذه الطريقة وإنما هو يأتي بجواب إقناعي لأولئك الذين لا يريدون أن يفهموا القضية في بعدها الغيبي - وعلى هذا الأساس نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين ونطرح السؤال التالي ... إلى آخر الكلام، هذا جاء في صفحة: 83 - 84 من بحث حول المهدي للسيد محمد باقر الصدر، مركز الغدير للدراسات الإسلامية قم المقدسة.

السيد الحائري حينما يتناول هذه الفرضيات ويأتي بالإشكال وهو إشكال منطقي وحقيقي وعقائدي، يقول لا هذا الإشكال غير وارد وهذه الفرضيات فرضيات مقبولة وصحيحة أن الإمام الحجة صلوات الله

وسلامه عليه بحاجة إلى إعداد نفسي حتى يصل إلى الشعور بالتفوق، هذا كلام يكون مع الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، فما شيءٌ منّا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل، أنا هنا ذكرتُ كلام السيد الحائري ليس لأن هذا الكلام كلاماً مهماً، ولكن أريد أن أبين لكم مسألة عملية كيف نتعامل مع هذه القواعد، هذا كلام وإلا فإنني قد قرأتُ مقاطع من هذا الكلام في (ملف العصمة) وما كنتُ أحب أن أعيدها ولكن أردتُ أن آتيكم بمثال عملي كيف نتعامل مع هذه القواعد، فحينما نقرأ هذا الكلام أن نفهم الكلام بدقة فنعرضه على القواعد، حين ترفضه القواعد فنرفضه جملةً وتفصيلاً، وفقاً لهذه القواعد التي مرت علينا فهل أن الإمام الحجة بحاجة إلى إعداد نفسي؟ وهل أنه بحاجة إلى إعداد فكري؟ ونحن نعتقد بأنه في هذه المنزلة لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك؟ قطعاً هذا الكلام مرفوض جملةً وتفصيلاً ولكن لا يخفى عليكم إن كثيرين في حوزتنا العلمية وإن كثيرين في وسط مؤسستنا الدينية وإن كثيرين في وسط مؤسساتنا الإعلامية والثقافية والسياسية والفكرية يحملون هذا الفكر، ربما ما صرّحوا ولكننا نعرفُ الواقع ونحن جزء من هذه العناوين ونعرفُ ماذا يجري في واقع هذه العناوين.

نفس الشيء هذا الكلام أنا ذكرته في ملف العصمة ولكنني أقف عليه مرة أخرى على سبيل المثال كيف نعرض هذا الكلام على هذه القواعد ما ذكره السيد الشهيد العلامة محمد باقر الحكيم رضوان الله تعالى عليه، عنده مقال نشره في مجلة (رسالة الثقلين) صادرة في إيران العدد 8 السنة الثانية شوال / ذو الحجة 1414 هجري 1994 ميلادي صادرة عن المجمع العالمي لأهل البيت، مقال كتبه السيد الحكيم صفحة: 16 دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة، الحلقة السابعة قضية الإمام المهدي حين نذهب إلى صفحة: 20 ماذا يقول السيد الحكيم؟ - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل - الإمام يتكامل - وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور - يعني أنه ما كان مؤهلاً - وتصبح الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والنفسية للبشرية مؤهلة لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب - أليس هذه إساءة أدبية بحق الإمام المعصوم؟ أليس هذا نقص في المعرفة؟ يعني الإمام ليس مؤهلاً - بحيث يصبح الإمام مؤهلاً للقيام بهذا الدور - يعني حين استشهاد الإمام الحسن العسكري ما كان الإمام الحجة مؤهلاً، هل نعتقد بذلك؟ هل الذي يعتقد بذلك شيعي يحمل العقيدة الشيعية؟ أليس هذا حرم للإيمان أن نعتقد بأن الإمام الحجة حينما استشهاد الإمام العسكري في أول دقيقة من إمامته لم يكن مؤهلاً؟

فكيف بمن يعتقد بأن الإمام على طول هذه القرون ليس مؤهلاً!! والذي يبدو من خلال هذا الكلام إلى هذه اللحظة إمامكم ليس مؤهلاً لأنه لو كان مؤهلاً لظهر، هذا الكلام أقرأه عليكم - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل - لحد الآن ما متكامل - وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور - يعني إمامكم الآن ليس مؤهلاً لو كان مؤهلاً لظهر، تعتقدون هكذا بإمامكم؟ عرضوا هذا الكلام ولا تعبئوا بمن قاله على هذه القواعد لأنكم تعرضون هذا الكلام على قواعد قالها إمامكم نفسه عرضوا هذا الكلام، نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا، عرضوا هذا الكلام فما شيء منّا إلا وأنتم له السبب، كل شيء أسبابه بأيديهم يكون الإمام ليس مؤهلاً؟ فما شيء منّا في هذا الوجود إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل، أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك.

السيد الحكيم في كتابه دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، هذا الجزء الأول وهذه الطبعة مؤسسة تراث الشهيد الحكيم النجف الأشرف ربيع سنة: 2007 ميلادي، في صفحة: 199، في صفحة: 198 قضية الإمام المهدي في صفحة: 199 - لأنهم يعتقدون بحياته وبولادته وأنه يعيش الآن جميع ظروف الحاضر الصعبة التي يواجهها المسلمون ويشاهد كل التجارب الإنسانية والاجتماعية التي تمر بها البشرية ويتفاعل معها ليحقق حكومة العدل الإلهي المطلق في مستقبل مسيرتها.

ويستمر في كلامه صفحة: 203 - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف - هو هنا غير التعبير ولكنه وقع فيما هو الأنكى من التعبير الأول، هو غير التعبير لأنه عند مراجعته يبدو وجد قسوة في العبارة أراد أن يخففها لكنه في الحقيقة ما خففها وقع فيما هو أنكى من ذلك، والسبب في ذلك هو عدم التمسك بروايات أهل البيت لأننا لو أردنا أن نرجع إلى روايات أهل البيت تعطينا الأجوبة لأن هذه الأجوبة مبنية على الاستحسانات، استحسانات مبنية على العقل التجري تذوقات لا أكثر من ذلك - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً - هذه طامة كبرى يعني الإمام ذاتياً غير متكامل هذه طامة كبرى، إذا كان سابقاً يقول بأنه ليس مؤهلاً بحاجة إلى تجارب والتجارب قضية عرضية تعرض على الإنسان، الآن يقول الإمام يتكامل ذاتياً أراد أن يُصحح فوقع فيما هو الأنكى، يعني الإمام ذاتاً ناقص وهو بحاجة إلى تكامل تقبلون بهذا الكلام؟ - ومن ناحية أخرى فإن - لا أدري هل أن السيد هو صحح هذا الكلام أو أن

شخصاً في هذه المؤسسة رأى قسوة ذلك الكلام أو ضعف ذلك الكلام فصحة، هذه القضية أنا لا أعلم فيها ولكن هي موجودة في الكتاب - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء - يعني هو ذاتياً غير متكامل هذه مشكلة كبيرة - وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمر بها - الإمام يمر بها - بحيث - هناك قال يصبح مؤهلاً هنا خفف القضية - بحيث يصبح قادراً - ونفس الشيء قادر أو مؤهل - بحيث يصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد في التاريخ الإنساني وتصبح الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والنفسية للبشرية مؤهلة لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب - الكلام هنا - هو أن يتكامل ذاتياً - التكامل الذاتي للإمام نقص، الإمام ذاتاً الله سبحانه وتعالى حين يقول لهم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، الرجس هنا معنى عام لكل نقص ويظهركم تطهيراً هذه ذوات كاملة مطهرة لا نقص فيها لا عيب فيها، كيف يتكامل ذاتياً؟

هذا الكلام نعرضه على هذه القواعد التي مرت فنضرب به عرض الجدار وندوسه بالأقدام والأحذية، هذا كلام لا قيمة له وهكذا كلام أي شخص آخر، المقدس عندنا هو الإمام المعصوم غير الإمام المعصوم ليس مقدس، يوافق الإمام المعصوم على الرأس، لا يوافق الإمام المعصوم تحت الأحذية الكلام، أئمتنا هكذا قالوا لنا نحن لا نتبرأ من علمائنا، هؤلاء علمائنا وهؤلاء رموزنا نحن لا نتبرأ منهم ويشهد الله عليّ أني لا أتبرأ منهم لأن الأئمة نھونا عن ذلك، قالوا لنا لا تتبرءوا من أشياعنا ومحبينا، تبرءوا من أقوالهم من أعمالهم التي يخالفونها فيها، نحن نتبرأ من هذه الأقوال، نُشهد الله ونُشهد رسول الله ونُشهد علياً وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ولد الحسين ونُشهد إمام زماننا ونُشهد ملائكة الله ونُشهد أولياء الله الأحياء والأموات أننا نتبرأ من مثل هذا الكلام، من هذا الكلام وأشباه هذا الكلام لكننا لا نتبرأ من قائله لأننا نعتقد بأن قائله هذا الكلام هم من أولياء أهل البيت ولا يحق لنا أن نتبرأ منهم، وكذلك لا نتهمهم نحن نتهم هذه الأفكار، هذه تعاليم أهل البيت إذا كنا نقول بأننا على منهج أهل البيت يجب علينا أن نلتزم بمنهج أهل البيت وإلا نحن لسنا في أجواء مُهاترات نريد أن نقول فلان قال كذا فلأجل أنه قال كذا فنشن عليه حملة أبداً ليس المراد هذا، هذا البرنامج كله وهذه القناة كلها هي للدفاع عن أهل البيت لنصرة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، بيان الحقائق وما أذكره هنا لا على سبيل الاستقصاء، والله لو أريد أن استقصي الأمور لذكرت الأشياء الكثيرة، الآن من علمائنا

الأحياء ومن مراجعنا، لو أريد أن استقصي كتبهم وإجاباتهم بإمكانني أن آتي بالشيء الكثير لكنني لا أريد أن أفتح أبواباً للمُهاترات، أنا هنا لأخذ أمثلة ونماذج لأجل أن تتضح الصورة لا غير وأحاول أن أقتصر على أقل ما يمكن مما أعتقد بأنه يوضح الصورة لأشياع وأولياء أهل البيت ممن يعجبهم أن يعرفوا الحقيقة في تلمس الطريق إلى إمام زمانهم وإلى معرفة إمام زمانهم صلوات الله وسلامه عليه. للحديث صلة تتمتها تأتينا في يوم غد أن شاء الله تعالى، بهذا أكتفي وأذكركم بالقواعد الأربعة أجعلها ختاماً لحديثي:

نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا.

فما شيءٌ منَّا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل.

أين وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء.

لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك.

أشهدك سيدي يا بقية الله أن عقيدتي مبنية على هذا على أقوالك الشريفة هذه صلوات الله عليهم وعلى آبائك وأجدادك الأطيبين الأطهرين، أشياع القائم من آل مُحَمَّد أسألکم الدعاء في أمان الله.

السبت

4 شوال 1432

2011 / 9 / 3

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ